المقتطف

الجزء الثالث من السنة الثانية عشرة

اك ١ (ديسمبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٦ ربيع اول سنة ١٣٠٥

تكاثر الغلال وضيق الاحوال

خلاصة تجارية

اتينا في مقالة سابقة عنوانها ضيق الاحوال ووقوف الاعمال[1] عظم الضيق الذي حلّ بمالك الارض منذ سنة ١٨٧٣ الى الآن . وذكرنا في جملة اسبابه "زيادة الحاصل من الزراعة والصناعة" . ومرادنا الآن ان نشرح ذلك شرحًا وافيًا لان المسألة ذات بال ولا يحاط بها الاّ بعد اشباع الشرح وسرد الامثال . وسنذكر اشهر ما يطلق عليه اسم الغلّة سواء كان من دَخل ارض زراعية او معدنية كالقمح والفضة او ما يستخرج من ذلك كالسكّر والنيلك كما سترى

القمح

من يقصر نظرهُ على البلدان الضيقة النطاق كمصر والشام لا يتضح له مقدار ما اعترى سوق الحبوب من الكساد في الممالك الكبيرة . فان الحبوب قد تكاثرت عندنا في بعض الاتحاد حتى لم يعد ثمنها يفي بنفقات نقلها من مكان الى آخر ولكننا لا نجد هبوطًا متواليًا في ثمنها بل نجد انها تغلو تارةً وترخص اُخرى وتعود الى مثل ذلك عامًا بعد آخر . اما في اوربا فاسعار الحبوب قد اخذت تهبط منذ عشر سنين ونيف وهبوطها مستمرٌّ فاكان ثمنهُ ببلاد الانكليز مئة غرش سنة ١٨٨٢ صار ثمنهُ ٦٦ غرشًا سنة ١٨٨٥ و ٦٢ غرشًا ونصفًا سنة ١٨٨٦ . وما كان ثمنهُ باميركا مئة وعشرة غروش سنة ١٨٧٢ صار ثمنهُ سبعة وستين غرشًا سنة ١٨٨٧

وسبب هذا الهبوط اولاً ازدياد الغلال باتساع الاراضي الزراعية وثانيًا ازديادها باتقان طرق الزراعة وثالثًا سهولة النقل من مكان الى آخر وقلة اجرته بانتشار الترع والسكك

(١) في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية

الحديدية . فقد كانت الاراضي الزراعية باميركا نحو اربعة وثلاثين مليون فدان سنة ١٨٦٢ فبلغت مئة وسنة وثلاثين مليون فدان سنة ١٨٨٤ . وكانت غلتها من الحبوب نحو تسع مئة وسبعة وثلاثين مليون بشل[٢] سنة ١٨٦٢ فبلغت نحو ثلاثة آلاف مليون بشل سنة ١٨٨٤ . وتضاعفت غلة الحبوب في اوربا بين سنة ١٨٦٩ وسنة ١٨٧٩ . وكان الصادر من القمح الروسي سنة ١٨٨٠ نحو ستة وثلاثين مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٤ نحو سبعة وستين مليون بشل اي انهُ كاد يتضاعف في اربع سنوات . وكانت قيمة الصادر من القمح والذرة والدقيق من الولايات المتحدة سنة ١٨٦٢ نحو اربعة وعشرين مليون ريال فبلغت سنة ١٨٨٠ مئتين وثمانية وثمانين مليون ريال . وكان الصادر من الهند الانكليزية سنة ١٨٨٠ اقل من اربعة عشر مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من تسعة وثلاثين مليون بشل . وكان الصادر من استراليا وزيلاندا الجديدة سنة ١٨٨٠ اقل من اربعة عشر مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من تسعة وعشرين مليون بشل . وسيزيد الوارد الى اوربا من الهند زيادة فاحشة بامتداد السكك الحديدية فيها ورخص اجرة النقل برًّا وبحرًا . ولو زرع الاميركيون القمح في كل الاراضي الصالحة لزراعتهِ عندهم لاستغلوا منهُ ما يكفي البشر كلهم لان عندهم من الاراضي الصالحة لزراعتهِ نحو مليون وخمس مئة الف ميل مربع ولا يزرع منها الآن الا مئتان واثنان وسبعون الف ميل

وهذه الزيادة الفاحشة في غلة القمح وكثرة الصادر منهُ تجعل الناس يأمنون من القحط في مستقبل الازمان الا اذا كانوا حيث لا تصل اليهم موارد التجارة ولكنها قد ضرَّت بفلاحي اوربا واميركا ضررًا بليغًا واتصل ضررها بنا في مصر والشام فلم يعد قمحنا يصدر من بلادنا لكساد سوقهِ في غيرها وكثرة ما يلحقهُ من النفقات في نقلهِ من داخلية البلاد الى الشطوط البحرية . وقد شاهدنا الحوارنة هذا الصيف يحملون قمحهم الى سواحل سورية ويعرضونهُ باخس الاثمان فلا يجدون من يبتاعهُ منهم

السكَّر

اصبح السكَّر من الحاجيات وصار الناس يتفاوتون في مقدار استعمالهم لهُ بحسب تفاوتهم في الحضارة . ولا يخفى انهُ قد رخص رخصًا فاحشًا في السنين الاخيرة ولم يحدث ذلك دفعةً واحدة بل تدريجًا . فما كان ثمنهُ مئة غرش سنة ١٨٨٠ صار ثمنهُ تسعين غرشًا سنة ١٨٨٢ وسبعة وستين غرشًا سنة ١٨٨٤ واحدًا وستين غرشًا سنة ١٨٨٥ وثمانية وخمسين غرشًا سنة ١٨٨٦ وسبعة واربعين غرشًا سنة ١٨٨٧

(٢) البشل كيل للحبوب يسع ستين رطلاً مصريًا من الحنطة او ٢١ اقة

واسباب هذا الرخص كثيرة منها زيادة المستخرَج من السكر وتسهيل الوسائط لاستخراجهِ ولاسيما بعد الاعتماد على سكَّر البنجر (الشمندور) . ومباراة دول فرنسا وجرمانيا والنمسا وبلجكا وهولندا وايطاليا وروسيَّا بعضها لبعض في ترويج سكرها واصدارهِ من بلادها وذلك بدفع الاموال الطائلة لاصحاب معامل السكر بحسب ما يصدرونهُ منهُ وهذا اضرَّ بالبلدان التي تصنع السكر من القصب كمصر وبرازيل وجزائر الهند الغربية وجنوبي افريقية حتى اضطرَّت الحكومة في هذه البلدان ان تعفي سكرها من بعض الضرائب او منها كلها لتستطيع مناظرة ممالك اوربا

وقد قدَّر بعضهم ان السكر الذي استخرج سنة ١٨٨٦ كان اكثر من السكَّر الذي استخرج سنة ١٨٧٣ بثمانية وستين في المئة . وكان المستخرج من اميركا سنة ١٨٧٥ اثني عشر الف طن[٣] فبلغ سنة ١٨٨٦ مئةً وعشرة آلاف طن اي انهُ زاد نحو ثمانية اضعاف في احدى عشرة سنة . وكان المستخرج من سكر البنجر في جرمانيا سنة ١٨٧٦ مئتي الف طن فصار سنة ١٨٨١ خمس مئة واربعة وتسعين الف طن وسنة ١٨٨٥ مليونًا وخمسة وخمسين الف طن . وكان الصادر من السكَّر من جرمانيا سنة ١٨٧٦ خمس مئة الف قنطار (مصري) فبلغ سنة ١٨٨٥ ستة ملايين قنطار اي انهُ زاد اثني عشر ضعفًا في تسع سنوات . والسبب الاكبر لذلك ما تدفعهُ الحكومة الجرمانية من المال للذين يصدرون السكَّر من بلادها حتى ان ربح تجَّار السكَّر في بلادها يتوقف كلهُ او اكثرهُ على ما تدفعهُ لهم اعانةً . وبقية دول اوربا المناظرة لجرمانيا في ترويج سكرها تفعل مثل ذلك فدولة روسيا كانت تدفع اكثر من ستمائة غرش ميرية عن كل طن من السكر يصدر من بلادها . ودولة فرنسا كانت تدفع نحو ثمانمئة غرش عن كل طن . وقد قرَّر بعضهم في مجلس النواب الالماني سنة ١٨٨٦ ان مقدار الاعانة المالية التي دفعتها الحكومة الالمانية لاصدار السكر من بلادها بلغت الى ذلك العهد اربعين مليون ريال . وان الاعانة التي يلزم دفعها سنة ١٨٨٦ تبلغ عشرة ملايين ريال وهذا المبلغ يساوي اجرة كل العاملين في معامل السكَّر الالمانية . ولذلك زادت ارباح مكرري السكر في المانيا زيادة فاحشة فكانت المئة من راس مالهم تربح تسعين في بعض السنين الاخيرة ولكن الحكومة خسرت خسارة كبيرة وهي تحاول ملافاة الخسارة وقد فاتها قول القائل

اذا استشفيتَ من داءٍ بداءٍ فأقتلُ ما اضرَّكَ ما شفاكا

ونتج من رخص السكر وغيرهِ من حاصلات الزراعة ضرر عظيم لحق بانكلترا وجرمانيا

(٣) الطن ٢٢٤٠ رطلاً مصريًا او نحو ٨٠٠ اقة

وفرنسا وايطاليا وبلجكا وكادت جزائر الهند الغربية والشرقية تخرب خرابًا تامًّا ولاسيما جزيرة جاما الكثيرة السكان

اللحوم

لم ترخص اللحوم في بلادنا رخصًا يذكر منذ سنة ١٨٧٣ الى الآن او ان اسواق بلادنا ولاسيما بلاد الشام لا يعتمد عليها فان اللحم يباع فيها في بعض شهور السنة بثلاثة اضعاف ما يباع به في البعض الآخر وذلك لعدم انتظام التجارة عندنا واما اسواق اوربا ولاسيما بلاد الانكليز فقد رخص اللحم فيها رخصًا متزايدًا مستمرًّا بزيادة الوارد اليها من اميركا واستراليا. ففي سنة ١٨٧٦ كانت قيمة الوارد الى بلاد الانكليز من اميركا الشمالية ثلاثة ملايين ريال فبلغت سنة ١٨٨٥ نحو خمسة وثلاثين مليون ريال. وكانت قيمة الوارد من أستراليا[٤] سنة ١٨٨٣ اقل من تسع مئة الف ريال فبلغت سنة ١٨٨٥ نحو ستة ملايين ريال. ولما رخص اللحم رخصت معه جميع المدخنات والمتمددات وبلغ الرخص اشدَّه في شحم الخنزير فصار ثمنه سنة ١٨٨٦ نصف ما كان سنة ١٨٨٣ وذلك لكثرة استعمال الزيوت النباتية ولاسيَّما زيت القطن

البن والشاي

تناقص ثمن البن كثيرًا في السنين الاخيرة فبلغ ادناهُ في اوائل سنة ١٨٨٦. وتناقص ثمن الشاي اكثر ما تناقص ثمن السكَّر. ثم زاد ثمن البن بضعة في اوائل سنة ١٨٨٦ فبيع الرطل المصري في شهر يونيو (حزيران) خمسة غروش وكان في شهر يناير (ت ٢) باقل من غرشين وسبب ذلك محل موسمو في برازيل وفي غيرها من البلدان فان معدَّل غلَّة برازيل سبعة ملايين وخمس مئة الف كيس من البن ولكنها لم تزد في العام الماضي عن ثلاثة ملايين ومئتين وخمسين الفًا. ومعدل غلَّة جاما مليون وخمس مئة الف كيس فبلغت في العام الماضي اربع مئة واربعين الف كيس فقط. ولكن ازدياد الثمن لم يكن كلهُ من محل الموسم بل من عهافت التجار في فرنسا واميركا على ابتياع البن وطلب استلامهِ

اما الشاي فكان الصادر منهُ من الصين سنة ١٨٧٣ مئتين واربعة وثلاثين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثلثمئة وسبعة وثلاثين مليون ليبرة. وكان الصادر منهُ من الهند سنة ١٨٧٩ خمسة وثلاثين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثمانية وستين مليون ليبرة. وكان الوارد الى بلاد الانكليز سنة ١٨٧٦ مئة وستة وخمسين مليون ليبرة من الصين وثمانية وعشرين مليون ليبرة من الهند فبلغ سنة ١٨٨٦ مئة وخمسة واربعين مليون ليبرة من الصين وواحدًا وثمانين مليون ليبرة من

(٤) يؤتى باللحم من استراليا الى انكلترا مبرَّدًا فيصل اليها جيدًا طريًّا كأنهُ ذُبح يوم وصوله

الهند . وزيادة الوارد من الهند رخّصت الثمن كثيرًا لان درهم الشاي الهندي اقوى من درهم الشاي الصيني

الحديد

كان الحديد المستخرج من الارض سنة ١٨٧٠ نحو احد عشر مليونًا وخمس مئة وخمسة وستين الف طن فبلغ سنة ١٨٧٣ اربعة عشر مليونًا وثلثمئة وخمسة واربعين الف طن وسنة ١٨٨٣ اكثر من واحد وعشرين مليون طن . وكان ثمن الطن من الحديد الاميركي سنة ١٨٨٠ خمسة واربعين ريالاً فنزل سنة ١٨٨٥ الى ستة وعشرين ريالاً وخمسة اثمان الريال . وكان ثمن الطن من حديد كليفلند في بلاد الانكليز اربع ليرات انكليزية وسبعة عشر شلنًا سنة ١٨٧٣ فنزل الى ليرتين وخمسة شلنات سنة ١٨٨٠ والى ليرة وعشرة شلنات ونصف سنة ١٨٨٦ . ونزل ثمن فولاذ بسمر من اثني عشرة ليرة سنة ١٨٧٤ الى اربع ليرات سنة ١٨٨٧ . واسباب ذلك اولاً إكثار ممالك اوربا واميركا من استخراج الحديد وثانيًا اتقان الوسائط المستخدمة لاقتلاع المعدن وسبكهِ فان الانسان الذي كان يستخرج ١٧٣ طنًا سنة ١٨٧٠ صار يستخرج ١٩٤ طنًا سنة ١٨٨٠ و٢٦١ طنًا سنة ١٨٨٤ . وثالثًا ابدال الحديد بالفولاذ والفولاذ اكثر اقامة من الحديد . ثم ان اكتشاف الطريقة الجديدة لعمل الفولاذ خفّضت الانكليز نحو خمسة ملايين من الليرات ثمن مسابك الفولاذ القديمة التي لم يعد لها نفع وعطّلت تسعة وثلاثين الف عامل

النحاس

رخص النحاس ظاهر جليًا في بلادنا كما هو ظاهر في غيرها لكثرة المستخرَج منهُ فانهُ استُخرج من الارض سنة ١٨٨٥ مضاعف ما استُخرج منها سنة ١٨٧٣ . واكثر الزيادة من الولايات المتحدة واسبانيا والبرتوغال فقد كان المستخرج من الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ ثلاثة وعشرين الف طن فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من اربعة وسبعين الف طن وهذه الزيادة الفاحشة اخربت بيوتًا كثيرة حتى ان احدى الشركات الكبيرة ابطلت عشرين مسبكًا من مسابكها وعددها ثمانية وعشرون . ومناجم منسفيلد (بجرمانيا) التي ربحت ٥٦٧٥٠٠٠ شلن سنة ١٨٨٤ خسرت ٦٥٢٢٢٨ شلنًا سنة ١٨٨٥

القصدير والرصاص

انحطّ ثمن الرصاص نحو ٢٩ في المئة منذ سنة ١٨٨٠ الى الآن فافلس كثير من الشركات الانكليزية العاملة في استخراجهِ . وكان ثمن الطن منهُ ٨٧ ليرة انكليزية سنة ١٨٦٤ وبلغ ١٥٩ ليرة سنة ١٨٧٣ فهبط بعد ذلك حتى بلغ ٥٢ ليرة ونصفًا سنة ١٨٧٩ . ثم ارتفع رويدًا رويدًا وبلغ ١٠٧ ليرات في يوليو (حزيران) هذه السنة

التنك (الصفيح)

يُراد بالتنك او الصفيح صفائح الحديد المبيضة بالقصدير فهذه الصفائح قد رخص ثمنها حتى صار هذه السنة نصف ما كان سنة ١٨٧٣ وسبب ذلك رخص الحديد واتقان طرق التبييض فان العمل من معامل التنك يصنع الآن اكثر من مضاعف ما كان يصنعهُ قبلاً بالنفقة نفسها . ونتج من زيادة المصنوع ورخص الثمن أنّ افلس اربعون معملاً من معامل التنك الانكليزية وهي اثنان وثمانون وحاولت حكومة جرمانيا ان تقوي معاملها بوضع ضريبة باهظة على التنك الانكليزي فكانت النتيجة أنّ قلّ المصنوع فيها والصادر منها وزاد الوارد اليها

الزيتي

ان ما كان ثمنهُ ٢٦ غرشاً من الزيتي سنة ١٨٧٤ صار ثمنهُ خمسة غروش سنة ١٨٨٤ وسبب ذلك كثرة المستخرج من معادن كليفورنيا فان المستخرج منها كان ثلاثين الف قنطار سنة ١٨٧٠ فبلغ نحو ثمانين الف قنطار سنة ١٨٧٧

الفضة

كانت قيمة المستخرج من الفضة ٦٥ مليون ريال سنة ١٨٧٣ فبلغت ١٢٤ مليوناً سنة ١٨٨٥ اي ان الزيادة بلغت اكثر من تسعين في المئة في اربع عشرة سنة وهذا رخّص قيمة الفضة كثيراً فان الاوقية من الذهب كانت تساوي اقل من ثماني عشرة اوقية من الفضة سنة ١٨٧٧ فصارت تساوي نحو احدى وعشرين اوقية ونصف السنة ١٨٨٧

الفحم الحجري

اكثر البلدان استخراجاً للفحم الحجري بريطانيا والولايات المتحدة وجرمانيا وفرنسا وبلجكا . وكل مملكة من هذه الممالك زاد الفحم المستخرج منها زيادة فاحشة في السنين الاخيرة فكان المستخرج من بريطانيا ١٠٩ ملايين طن سنة ١٨٧٠ فبلغ اكثر من ١٩٥ مليون طن سنة ١٨٨٥ . وزاد في بقية الممالك على هذه النسبة تقريباً وذلك باتقان وسائط استخراجهِ . ثم ان اتقان وسائط الايقاد قللت الاحتياج الى الفحم الكثير ولذلك رخص ثمنهُ كثيراً . وقد حسبوا ان الفحم المستخرج في الولايات المتحدة سنة ١٨٨٦ كان مقدارهُ اكثر من المستخرج سنة ١٨٨٥ بمليون وسبع مئة وخمسة وثمانين طناً . وثمنهُ اقل من ثمن المستخرج سنة ١٨٨٥ بنحو اربعة ملايين واربع مئة وتسعة عشر الف ريال

البترولیوم او زيت الكاز

كان ثمن برميل البترولیوم باميركا سنة ١٨٧٠ ثلاثة ريالات وستة وثمانين من مئة من

الريال فبلغ سبعة وثمانين من مئة من الريال سنة ١٨٨٥ وواحداً وسبعين من مئة من الريال سنة ١٨٨٦. وكان المستخرج منهُ ٥٥١.٧٤٥ برميلاً سنة ١٨٧٠ فبلغ ٤.٠٦٢٦١.٠٠ برميل سنة ١٨٨٢ ثم انحط الى ٢٥٧٩٨٠٠٠ برميل سنة ١٨٨٦

القطن

كانت غلة القطن في الدنيا ٦٥٢٤٠٠٠ بالة سنة ١٨٧٢ فبلغت ٨٦٧٨٠٠٠ بالة سنة ١٨٨٦ وهذه الزيادة كلها من الولايات المتحدة لان غلة القطن فيها كانت ٣٩٣٠٠٠٠ بالة سنة ١٨٧٢ فبلغت ٦٥٧٥٠٠٠ بالة سنة ١٨٨٦ ولكن ثمن القطن لم يهبط كثيرًا منذ سنة ١٨٧٢ واما ثمن المنسوجات القطنية فهبط بزيادة المناظرة بين النساجين واتقان ادوات النسج

الصوف والحرير

كان الصوف المجزوز في الولايات المتحدة سنة ١٨٨٠ مئتين واربعة وستين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثلثمئة وتسعة وعشرين مليون ليبرة . وقد نقص ثمنهُ ولكن لا بنسبة زيادتهِ . والحرير زاد الوارد منهُ الى اوربا وهبط سعرهُ من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٦ نحو اربعين في المئة ولكن هبوط السعر كان اكثر من الزيادة في كمية الوارد وسبب ذلك اعتياد النساجين على مواد اخرى بدل الحرير كالراميِ ونحوهِ . ورخص ثمن الصوف والحرير ضرَّ بالبلاد السورية ضررًا بليغًا كما لا يخفى .

الورق

كان الورق يصنع اولاً من الخرق القطنية والكتانية ثم لما كثر الطلب عليهِ بكثرة تأليف الكتب والجرائد غلا ثمنهُ كثيرًا وحينئذٍ أُعملت الفكرة في ايجاد مادة اخرى لعملهِ بدل الخرق فاعتمد الورَّاقون على الياف الخشب والقش وما اشبه وكانت النتيجة ان الورق الجيد هبط ثمنهُ نحو النصف بعد سنة ١٨٧٢ والورق الردي هبط ثمنهُ اكثر من ذلك كثيرًا ورخصت الخرق للاستغناء عنها بغيرها

الكينا

كان ثمن اوقية الكينا ببلاد الانكليز سنة ١٨٦٥ اربعة شلنات وثلث شلن ثم ازداد رويدًا رويدًا حتى بلغ سنة ١٨٧٧ ستة عشر شلنًا ونصفًا بسبب انتشاب الحرب في اميركا الجنوبية . وكان الانكليز والهولنديون قد زرعوا اشجار الكينا او السنكونا في الهند وجزائر الهند الشرقية فنمت وابتعت واستخرجت الكينا من خشبها فهبط ثمنها حتى بلغ ثمن الاوقية شلنين ونصف لا غير سنة ١٨٨٥